فواصل شرب لمليكك بالنهار ولا تشرب باقداح صغار فقد خان الزمان على الصغار
تخوج ها بماء على وجهه حتى اتى مكه ولم يزل بها مجاور حتى مات وقرى على الشيخ مكين الدين
الاسمر قول القايل لو كان لي مسعد بالراح يسعدني لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شي شريف انت شاربه فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا يا من يلوم على صهباء صافية
خذ الجنان ودعني اسكن النارا فقال انسان هنا كالمجوز سماع هذه الابيات فقال
الشيخ مكين الدين الاسمر للقاري اقرا هذا رجل محجوب والشيخ مكين الدين هذا الذي
شهد له الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهما بانه من السبعة الابدال
ويكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا منادياً ينادي يا سعتر بري فقهم كل منهم مخاطبة عن الله
خوطب بها في سره سمع الواحد اسع تري بري وسمع الاخر الساعة تري بري وسمع
الاخر ما اوسع بري فالمسموع واحد واختلف افهام السامعين كما قال الله سبحانه تسقى
بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل اناس مشربهم فاما الذي سمع
اسع تري بري فهو مريد للنهوض الى الله بالاعمال فليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع
اليها بصدق المعاملة تري برنا بوجوه المواصلة واما الثاني فكان سالكا الى الله طالبه الاوقات
يخاف ان يفوته الوصله فقيل له نور يجاعلي قلبه لما احرقته نار الشوق الساعة تري بري
واما الاخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب حيث شهد فسمع ما اوسع
بري قال وقال الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله دعانا بعض الفقرا الى دعوة بزقاق
القناديل بمصر واجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمروا الاوعيه وثم اناء زجاج
قد كان يبول فيه رب المنزل فاكلت الجماعة فغرف فيه الطعام فالجماعة ياكلون وانا اليوعا يقول منذ
اكرمني الله باكل هولاء السادة منى لا ارضى لنفسي ان تكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين
قال الشيخ محي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال الاناء قالوا نعم قلت ما سمعتم قالوا
الذي تقدم قال فقلت قولها قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد اكرمها الله بالايمان
فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا للنجاسة المعصيه وحب الدنيا جعلنا الله واياكم من
الناهي عنه والتلقي منه قلت وهذه المنازعة كلها مما يستملح ويستظرف ويتأثر
بها القلوب السليمة وينقاد لها النفوس الكريمة وقد جرت عادة ايمة هذا الطريق باستعمالها
وايرادها في محالها ولا حرج علينا اذ ان يذكر بعض ذلك اذ كانت له مناسبة تامة وجدت
فيها

فيها فائدة خاصة او عامة وبالله التوفيق اسقشرف او غيره مما عبر عن المقام من المشرف
عليه وبما عبر عنه من وصل اليه وذلك ملتبس الاعلى صاحب بصيرة كما ان الواصل
الى مقام من مقامات اليقين يعبر عنه فذلك يعبر عنه من استشرف عليه
ولم يتحقق فيه بالمنازلة والوصول والتباس ذلك على من ليس له بصيرة ظاهرة
واما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لانه يرى في الكلام صورة المتصل الباطنة
وما هو عليه من كمال او نقص وقد قيل تكلموا تعرفوا ولا ينبغي للسالك ان يعبر
عن وارد نه فان ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه
الالهيه لا ينبغي للسالكان يعبر عنها اختيارا منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع
عليها احدا الا شيخا من شرالات نفسه تجد في ذلك لذة وانشراحا بتقويم
به صفاتها فيقل بسبب ذلك على الواردات في قلبه من التاثير الموجود ولاجل غلبة
احكام نفسه وابتار حظه يمنعه ذلك من وجود صدقه مع ربه وقد تقدم هذا
المعنى في قوله استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في
عبوديتك لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الا ان ترى ان المعطي فيهم مولاك
فان كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها السالكون المتجردون
ليبنوا عليها احوالهم فيما يصل اليهم من الرزق على ايدي الخلق وقد ذكر ها المولف
بعبارات بديعه مجرده موجزه جمع بها جملة المعاني التي يحتاج اليها ما ذكرنا
ولنبسط كلامه في ذلك على حسب عادتنا معه على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا
التنبيه وهذا قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه من مسايل كتابه ونقول على
حسب ذلك ارزاق العباد المعتادة لهم تنقسم الى قسمين احدهما رزق يصلون اليه
باسباب واعمال وتصرفات كالتجارات والصناعات ونحوها وهذه حالة اهل
الاسباب والثاني رزق يصل اليهم على ايدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا
حال اهل التجريد وكل واحد من القسمين له اداب واحكام فاحكام القسم
الاول وادابه لم يتعرض له المولف رحمه الله تعالى وهي المذكورة في فن الفقه
وغيره فواجب على كل من دخل في شي من الاسباب تحصيل علمه وطلبه من
حيث هو واحكام القسم الثاني واداب وهي التي تعرض لها المولف رحمه
الله جميع ذلك في سياقات شرطين وجعلها من شروط صحة الاخذ الشرط
الاول ان لا يرى العطا الا من مولاه عز وجل وهذا هو الاصل وانما اشترطه
على الاخذ لانه مقتضى حاله من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصلح له

Copyright King Saud University